وحزالة الرأي والتفطن لدقايق الاعمال وخفايا آفات النفس
ومما ينشأ عن اعتدال قوة الشجاعة الكرم والنجدة
والشهامة ومجانبة النفس لكل سفساف والاحتمال كالحلم
وكظم الغيظ والوقار والتؤدة ومما ينشأ عن اعتدال قوة
العفة السخا والحيا والصبر والسماحة والقناعة
والورع والطلاقة والمساعدة والظرف وقلة الطمع
ومما ينشأ عن افراط هذه القوى او تفريطها اضداد
ذلك من الاخلاق الذميمة والافعال والاقوال القبيحة
ولم يتم اعتدال هذه الاربعة على ما ينبغي الا لنبينا
صلى الله عليه وسلم وكل من قرب اليه في التاسي والاقتدا
يعتدل منه بعضها او اكثرها او بعض كل منها على حسب استعداده
وتهيئه فعلمت ان حسن الخلق اعتدال قوة العلم والعقل
بحيث يدرك صدق القول من كذبه وحقيقة الاعتقاد
من باطله وحسن الفعل من قبيحه والسنة هي ثمرة الحكمة
التي هي ثمرة الاخلاق الحسنة المشار اليها بقوله
عز قائلا يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد
اوتي خيرا كثيرا واعتدال قوة الغضب بحيث ينقبض
وينبسط على حسب ما تقتضيه الحكمة واعتدال قوة الشهوة
بحيث لا تتجاوز اشارة العلم والعقل والدين واعتدال قوة

المعدل

المعدل بين هذه القوى الثلاث بحيث يصير على الحد الوسط
المحمود شرعا وعقلا وقد مثل الغضب بكلب الصيد يحتاج
لتاديبه حتى يكون استرساله وتوقفه بحسب المؤدب وهو
العلم والعقل لا بحسب هيجان النفس والشهوة بفرس يروض
او جموح ويجمع ذلك كله حسن الخلق وهو بضم اوله ثم ثانيه
او سكونه حسن الصفات الراسخة في النفس بحيث يصدر عنها
الافعال الجميلة كالولاية فانها كثيرا ما تؤدي التفكر في
الاصدقا اما اللوم طبع او ضيق صدر وقيل من تاه في ولايته
ذل في عزله وكالغنا فانه كثيرا ما يغير اخلاق اللئيم اشرا
او يسيئ طرايقه اشرا وقد قيل

فان تكن الدنيا انالتك ثروة ... فاصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر
لقد كشف الاثرا، منك اخلاقا ... فما اللوم كانت تحت ثوبي الفقر

المقدمة الثالثة فيما يعين على ذلك ايضا وهو
ترك الخصومة فان المتخاصمين تنقطع الوصلة بينهما غالبا
سواء كانا صديقين ام قريبين فعليك بترك الخصومة مطلقا
فانها مذمومة واي مذمومة لا سيما ان كانت بباطل وايذاء
المراء والجدال لان المراطعين في كلام الغير باظهار خلله من غير ان
يرتبط به غرض سوى تحقير الغير واهانته باظهار مزاياه التي
عنه والجدال مراء اخص منه وهو ما يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها

Copyright King Saud University